المناظرات العلمية في الفكر الاسلامي (العلامة الحلي وابن تيمية أنموذجا)

م.د. عامرة تمكين الياسري

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

ملخص بحث

إنّ من أشدّ الأخطار التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم، الحروب الداخلية، والانفلات الأمني، والفوضى العارمة في كلّ مفاصل الحياة، وتكالب القوى الخارجية عليه، ومن أكثر تلك الأخطار ضراوة، والتي عصفت بالبلاد والعباد.

تلك الدعوات الطائفية التي لا تبقي ولا تذر، والتي تعدّ من أشدّ الأسلحة فتكا بالشعوب الإسلامية وأكثر الآفات إيغالا بحضارتها، الأمر الذي دعانا أن نبحث في مدى انتماء تلك الدعوات إلى علماء الأمة ودعاتها من الطرفين المتنازعين.

لنعرض مدى تعامل أولئك العلماء المختلفين مذهبيا فيما بينهم في المسائل التي اختلفوا فيها، وكيف تناظروا فيما بينهم، وما النتائج المترتبة على تلك المناظرات، فوقع اختياري على (ابن تيمية) (ت 728هـ) الداعية الأول للمذهب الأكثر تطرفا اليوم باستعماله للطائفية، ودعواته بانتمائه لذلك الداعية، وتعامله ومناظراته مع معاصره(العلامة الحلي)(ت726هـ) من أكابر علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) آنذاك، المذهب الأكثر تحاملا عليه اليوم من أولئك الذين يدّعون الانتماء إلى (ابن تيمية).

ومن خلال مناظرات العلَمين نترك للقارئ المقارنة الموضوعية بين مناظرات الأمس ومهاترات اليوم، وليحكم بما يدعو إليه الفكر الإسلامي من الخلق الإسلامي في المناظرة على الخارجين من ذلك الفكر وفق المنهج الإسلامي العلمي للبحث وموضوعيته.

A.H.) who is considered as one of the biggest scholars of Shi'a Sector at that time.

Through previewing the debates of both scholars، we gave the reader a chance to compare objectively the debates of the past and the recriminations of the present، to judge according to the teachings of Islam and the scientific research in an objective way.

Abstract

Among the most dangerous problems that the Islamic World faces are the internal wars، lawlessness، the chaos in all the field of life، the intervention of the external forces in its internal affairs، and the most of all، the sectarian agitations، which destroyed both the lands and their people.

These sectarian agitations are considered as the most destructive weapons for the Islamic world as well as the most deep-rooted Pests in its heritage. This stimulated us to investigate the extent of affiliation of these agitations with the Islamic religious scholars of both of its conflicted sides، to show the way in which those scholars of each sector dealt with the issues that they contradicted in، how they debated with each other، and the results of these debates. Thus، I have chosen (Ibin Taimi'a) (728 A.H.) the first agitator of the most radical sector which is highly following the teachings of this agitator، and (Al-Hili scholar) (726

الحمد لله والحمد حقُّه كما يستحقه حمداً كثيرا، والصلاة والسلام على سيد خلقه حبيبه المصطفى وعلى آله سبل النجاة و المنتجبين من صحبه الأخيار، وبعد:

فإنّ من أشدّ الأخطار التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم، الحروب الداخلية، والانفلات الأمني، والفوضى العارمة في كلّ مفاصل الحياة، وتكالب القوى الخارجية عليه، ومن أكثر تلك الأخطار ضراوة، والتي عصفت بالبلاد والعباد.

تلك الدعوات الطائفية التي لا تبقي ولا تذر، والتي تعدّ من أشدّ الأسلحة فتكا بالشعوب الإسلامية وأكثر الآفات إيغالا بحضارتها، الأمر الذي دعانا أن نبحث في مدى انتماء تلك الدعوات إلى علماء الأمة ودعاتها من الطرفين المتنازعين.

لنعرض مدى تعامل أولئك العلماء المختلفين مذهبيا فيما بينهم في المسائل التي اختلفوا فيها، وكيف تناظروا فيما بينهم، وما النتائج المترتبة على تلك المناظرات، فوقع اختياري على (ابن تيمية) (ت728هـ) الداعية الأول للمذهب الأكثر تطرفا اليوم باستعماله للطائفية، ودعواته بانتمائه لذلك الداعية، وتعامله ومناظراته مع معاصره(العلامة الحلي) (ت726هـ) من أكابر علماء مدرسة أهل البيت G آنذاك، المذهب الأكثر تحاملا عليه اليوم من أولئك الذين يدّعون الانتماء إلى (ابن تيمية).

ومن خلال مناظرات العلَمين نترك للقارئ المقارنة الموضوعية بين مناظرات الأمس ومهاترات اليوم، وليحكم بما يدعو إليه الفكر الإسلامي من الخلق الإسلامي في المناظرة على الخارجين من ذلك الفكر وفق المنهج الإسلامي العلمي للبحث وموضوعيته.

فجاء البحث على مبحثين اثنين احتوى الأول منها النظرية حيث تحدثنا فيه عن المناظرات العلمية في الفكر الإسلامي عموما، من حيث المفهوم لغة واصطلاحا، وحجيتها من اصدق المصادر وأكثرها قبولا عند مذاهب المسلمين واتجاهاتهم كافة (القرآن الكريم)، واقسامها المشروعة وغير المشروعة.

بينما احتوى المبحث الثاني التطبيق بين العلامة الحلي وابن تيمية، وبعد التعريف بهما بالإشارة والتلميح دون الإسهاب والتوضيح، وتطبيقهما لأخلاق المناظرة التي أوضحها المبحث الأول وآراء علماء الأمة الذين جاءوا بعدهم ليكونوا حكما بينهما. واستوت راحلة البحث على هوامشه ومصادره التي اعتمدتها فيه. عسى أن نوفق للوصول إلى الأهداف في رفض التعامل مع ما يحدث، أو قبوله، لعل قارئ هنا، أو متلقي هناك يتعظ به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

المناظرات العلمية في الفكر الإسلامي

مفهوم المناظرة بين اللغة والاصطلاح:

لا يبتعد المعنى الاصطلاحي للمناظرة بعيدا عن معناها اللغوي، إذ وضعوا لها عدة معاني انطلاقاً من المشتركات اللفظية التي تندرج تحت لفظها.

فقيل أن المناظرة تعني المماثلة أو المباحثة أو المجادلة أو المراوضة، والنظير يعني الشبيه. ومهما كان اشتقاق اللفظة بين التناظر أو النظر أو النظير[1].

فمادتها الأصلية هي (النظر) والنظر المادي بالبصر. والمعنوي بالبصيرة.

ففي المعنى المادي ينظر بالبصر ليكشف الحقيقة بالحواس أمّا في البصيرة كذلك يعني للوصول إلى الحقيقة بالتدبر والتفكر والأدلة والبراهين.

ولربما أعطاها بعضهم سهماً أوفر فأعطى للمناظرة صفة العلم فقال إنها «علم باحث عن أحوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما»[2].

ويوافقه التهانوي على هذا[3]، ومن هنا انطلق تعريف أحد الباحثين فكان أكثر شمولية مما تقدم، فقال: «علم المناظرة هو العلم الذي يبحث فيه عن الطرق العلمية السليمة التي يتم بها إثبات مطلوب المعلل بواسطة نصبه الأدلة المثبتة له، أو يتم إبطال السائل دعوى المعلل بإقامته الأدلة النافية لها، شريطة أن لا يكون ذلك على وجه الصواب والإنصاف وصولاً في إظهار الحق في المسألة موضوع المناظرة، وعليه فإن هذا العلم يهتم بدراسة كيفية جريان المناظرة بين المتناظرين وشروطها وآدابها ومعرفة ما يجوز فيها ومالا يجوز»[4].

فأعطى بهذا للمناظرة مفهوماً أوسع، وأوضح موضوعها وحددها بشروط وآداب وأعطاها صفات العلم.

ولربما استعان المتناظرون بالعلوم الأخرى المساعدة لإثبات آرائهم. وفي الفكر الإسلامي فتحت المناظرات للعقل آفاقاً جديدة. ففي الفلسفة توقفت أدلتهم على العقل. وتناظر الفلاسفة بادلتهم لإثبات نظرياتهم. وعند المتكلمين كان النقل (من قرآن أو حديث) دليلاً ينطلقون منه للدفاع عما يعتقدون. واستعان الاثنان بعلم المنطق، وفي الفقه الإسلامي كان لابتكار علم أصول الفقه ومباحثه من أجل الوصول إلى الأصوب. فبدأ يحبوا إلى أن دخلت مباحثه إلى كل العلوم حتى التطبيقية منها وقد وضعوا للمناظرة أركان وشروط وآداب. كما وضعوا لها فوائد وآفات. وقسموا لها أنواع بتعدد العلوم ومواضيعها[5]، كما وضعوا لها منهجاً خاصاً له أسسه وقواعده. فإذا تبعت المناظرة منهجاً علمياً قائماً على أسس الموضوعية في الفكر والتجرد من الأهواء والنوازع والانتماءات. فإنها سوف تصل إلى نتائج مرضية.

أما إذا استعملت المناظرة للجدال والنقاش والسفسطة فهذا يخرجها من أهدافها إلى أهداف أخرى بل تخرجها من العلم إلى حضيرة الجهل.

تعددت المناظرات في الفكر الإسلامي على مدى تاريخه الثقافي والعلمي بتعدد مواضيعها. فهناك مناظرات فقهية تدور حول أحكام الشريعة بين الفقهاء، وحتى فقهاء المذهب الواحد أحياناً.

فيلقي كل من المتناظرين أدلته وحججه التي اعتمدها في استنباط أحكامه وبنقاش علمي حر وموضوعي هدفه الوصول إلى الحقيقة الشرعية بأنصع صورها. مع رفض الآراء التي لا تستند إلى دليل علمي مقنع.

بل هناك مناظرات حتى في حجية الدليل الذي استند عليه كما في مناقشاتهم في دليل الإجماع بين إطلاقه أو تقييده بشروط، وكذا في القياس بين العموم أو الخصوص، أو سنة الصحابي، والاستحسان، وشرع من قبلنا وغيرها، مما أغنت علم الفقه بمباحث فتحت آفاق الفكر الإسلامي

وأبدعت علوماً لم تكن تعرفها الحضارات التي سبقته كعلم أصول الفقه الذي شكلت الأمور المتقدمة جل مواضيعه

ولعل أبرز المناظرات وأشهرها في الفكر الإسلامي تلك المناظرات العقائدية في التوحيد وصفات الله وذاته وما يتفرع عليها، أو في النبوة وما تحويه من صفات وشروط، وفي المعاد يوم القيامة، والحوارات بين الفلاسفة وعلماء الكلام. والتي أنتجت هي الأخرى علماً جديدًا على ساحة الفكر ومن إبداعات الفكر الإسلامي ألا وهو علم الكلام.

ومن أبرز المناظرات في هذا الأمر ما احتوته قضية الإمامة وأشدها خطرًا، والتي أحدثت فجوة كبيرة بين العوام، وربما جرّت إلى نزاعات وحروب طائفية مقيتة يرفضها العقل والعلم والمنطق. بسبب عدم التزام البعض بآداب الحوار وشروط المناظرة وأهدافها. ورفض البعض الآخر للدليل المقنع والحجة البالغة تزمتاً لرأيه أو اندفاعاً من انتماءاته وعواطفه أو الأطماع والمصالح الخاصة.

وألفت الكتب والمدونات بين إثبات الإمامة أو إنكارها، وقد رفدت الفكر الإسلامي بالوفير من أسس النقاش العلمي والأدلة العقلية وأركان الاحتجاج.

فللشيخ الصدوق (ت 381هـ) سبعة وتسعون مجلسا أودعها في أماليه على الحضور متعددة الموضوعات ومتشعبة الدلائل يدافع بها عما يعتقده.[6]

وأملى علم الهدى السيد المرتضى (ت 436هـ) من ذلك الكثير في مجالسه احتج بها وناظر معاصريه أو أولئك الذين سبقوه.[7] كما أفرد في الإمامة كتابه (الشافي في الإمامة) أودع فيه أدلته عليها وناظر مخالفيه بحجج وبراهين نقلية وعقلية، بأدب جم وخلق رفيع ينتمي الى خلق العلماء.[8]

ثم أعقبهم الطوسي (ت 460هـ) في مؤلفه (الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد) في مباحث متعددة حول التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد في يوم القيامة، ردً فيه على شبه المنكرين والمعاندين والملحدين والمخالفين لرأيه.[9]

ثم جاء العلامة الحلي (ت726هـ) بكتابه (الألفين) والدي صرح في مقدمته بانه أورد فيه «من الأدلة اليقينية والبراهين العقلية والنقلية ألف دليل على إمامة سيد الوصيين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وألف دليل أخرى على إبطال شبه الطاعنين»[10].

فهذه المؤلفات وغيرها خير دليل على ما احتواه الفكر الإسلامي على مر تأريخه من مناظرات وحجج بعلمية وموضوعية متجردة عن التعصب لرأي أو التعنت لمذهب دون غيره وقد اعترض كل منهم على الآخر ونقده النقد العلمي البناء بروح عالية بعيدة عن اسلوب السباب والمهاترة.

وما أصاب الأمة من آفات ومحن إلا بسبب تركها للمناظرات العلمية واتباعهم للغة الحوار الحر الهادف.

حجية المناظرة في الفكر الإسلامي:

والمناظرات في الفكر الإسلامي نوعان من حيث القبول أو الرفض.

فالأول: المناظرات المشروعة: انطلاقاً من القرآن الكريم ومبادئه في فتح آفاق الفكر ودعواته إلى التدبر والتفكر والتعقل. واتباع سبل الرشاد للوصول إلى الحقائق. ونبذ طريق الغواية والضلال

بموضوعية متجردة. واتباع الدليل العلمي. فقد وردت آيات قرآنية كثيرة تدعو إلى المناظرة ضمناً أو صراحة منها على سبيل المثال لا الحصر.

قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[11].

وقد عرفوا الحكمة بأنها الجانب النظري من العلم وتتجلى الدعوى في هذه الآية «في الحديث الطيب الذي لا وهن فيه ولا خشونة، إنما هو حزم في لين، وبلاغة في وضوح، وجمال في إتقان، (والموعظة الحسنة) وحين الجدال ينبغي ألاَّ يثور غضب الداعية، فيصدر أحكامًا كاسحة على الناس، ولا يهن أمام الخصم فيتنازل عن بعض الحقائق طمعاً في استجابته للحقيقة»[12].

والجدال في هذه الآية وفق هذه الصفات من شروط المناظرة العلمية التي دعا إليها القرآن الكريم.

وأكدَّ القرآن الكريم على شرط (الموعظة الحسنة) حتى مع الأعداء فنهى عن مناظرتهم بالعنف والقوة وأمر بطريق المناظرة فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[13].

ومعنى هذا الجدال «أن تستدل بالأدلة الواقعية، وألا تنكر حقًا يستشهد به صاحبك، ولا تدعي باطلاً لإثبات حقك»[14]. وطريقة الجدال والمناظرة «ينبغي أن تكون بطريقة مؤدبة والكلام ذا مودة، والمحتوى مستدلاً، وصوتكم هادئاً غير خشن، ولا متجاوزًا لحدود الأخلاق أو لهتك الحرمة، وكذلك لحركات الأيدي والعيون والحواجب التي تكمل البيان، ينبغي أن تكون هذه الحركات ضمن هذه الطريقة المؤدبة... وكل هذه الأمور لأجل أن الهدف من وراء النقاش والبحث ليس هو طلب التفوق ودحر الطرف الآخر، بل الهدف أن يكون الكلام حتى ينفذ في القلب وفي أعماق الطرف الآخر وخير السبل للوصول إلى الهدف هو هذا الأسلوب القرآني»[15].

فالمناظرة في الفكر الإسلامي إذا خرجت بلغة الحوار عن هذا المبدأ فصاحبها قد خالف هذا المبدأ وانتمى إلى مبدأ غيره. ولطالما استدرج القرآن الكريم بمناظراته الذين أنكروا وجود الله وأنكروا البعث والنشور. استدراجاً ليثبت لهم حقيقة الاعتقاد ونقلهم من المحسوس العقلي إلى الملموس المرئي عياناً[16].

أوردَّ أسلوب السفسطة والمغالطة لمن سلك طريق الضلالة بالجدال. بإفحامه بأسلوب علمي هادف بعيدًا عن التشنج والخشونة[17].

وأثبت لهم بالمنهج العلمي التطبيقي الذي لا يقبل الشك أو الظن سوء معتقداتهم بالآلهة التي يعبدونها. كونها لا تضر ولا تنفع ولا تستطيع حماية نفسها، ليعود الذي يعبدها عن رشده ويفكر في عقله ويستعمل بصيرته[18].

ولعل في هذه القصة بين إبراهيم (عليه السلام) والقوم الذين بُعث إليهم أعلى درجات المناظرة والاحتجاج واثبات الحق، وإزهاق الباطل وقد اعترف المناظرون وأقروا له. بدلالة تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾[19]، فأفحمهم بحجته بأدلة وبراهين لا تقبل اللبس والشك[20].

وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على ذلك لتكون

حجة على أن المناظرة أمر مشروع للوصول إلى الحقيقة.

ولو تتبعنا السيرة النبوية المشرفة لوجدناها تحتوي على الكثير من المناظرات بينه وبين المشركين وأحبار اليهود ورهبان النصارى، يتبع بها الدليل تلو الدليل ويرد الحجة بالحجة. ولعل أكبر دليل وأصدقه على مناظرات الرسول وما أوردته آية المباهلة:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[21].

وما احتوتها هذه الآية من قصة شاهدة على مشروعية المناظرة في الفكر الإسلامي[22].

فيورد لنا القرآن الكريم في هذه الآية والآيات التي تليها (من سورة آل عمران)، الطريقة العلمية المقبولة للمناظرة واسس الاحتجاج واستعمال البراهين والدلائل العلمية المقنعة للوصول الى الحق، فيطرح لنا «في هذا الدرس القرآني محورية (الحق) ويطرح بعض الحجج القاطعة عليه أو بتعبير أفضل يبين لنا كيف نكتشف الحق وبأية وسيلة فيذكرنا: أولا: بأسلوب المباهلة

ثانيا: يطرح برنامج للوفاق الرسالي، الذي يعتمد بالأساس على توحيد الله ومخالفة التحزب والعنصرية»[23].

ومنع الاحتجاج والمناظرة من غير علم بموضوع المناظرة، قال تعالى:

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[24]

ومن الاحاديث المروية في مشروعية المناظرة العلمية والاحتجاج والدفاع عن العقيدة:

ما روي عن الامام العسكري (عليه السلام) قوله: (.... الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى»[25]

وهذا يعني ان الهدف من الاحتجاج والمناظرة هو الوصول الى حقيقة الاعتقاد وسلوك طريق الهدى وتجنب طرق الضلال.

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): «الجدال بالتي هي احسن، لأن فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبهاتهم، وأما الجدال بغير التي هي احسن، فإن تجحد حقا لا يمكنك ان تفرّق بينه وبين باطل من تجادله، وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق، فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقا وجحدت انت حقا آخر»[26] ونقل لنا مناظرة طويلة بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين اهل الأديان الأخرى التي عاصره معتنقوها آثرنا تركها خوف الإطالة والإسهاب.[27] لتكون هذه الأمثلة والإشارات دليلا على حجية المناظرات العلمية من السنة المشرفة.

النوع الثاني: المناظرات غير المشروعة:

فما تقدم من شروط وآداب في المناظرات المشروعة التي أجازها التشريع الإسلامي فمن البديهي أن لا يعطي شرعية للمناظرات التي لا تتوافر فيها تلك الشروط، ولا تطبق فيها تلك الآداب أو على الأقل هي تمثل آراء أصحابها ولا تنتمي للفكر الإسلامي بشيء. فإذا خالفت ما هو أحسن

من القول، أو لم تكن أهدافها للموعظة الحسنة فهي مناظرة مرفوضة في الفكر الإسلامي.

فالمناظرات غير المشروعة هي المناظرات التي تدعو إلى الباطل مع علم أصحابها بأهدافهم وسلوك دليل السفسطة والمغالطات للوصول إلى تلك الأهداف.

وكذلك المناظرات التي لا تنتمي إلى دليل علمي مقنع، أو مجادلة في المجهول الذي لا تستطيع العقول البشرية الوصول إليه لأنه خارج استطاعتها.

قال تعالى:

﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾[28].

وقال تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾[29].

«إنّ الجدال في الباطل لشاهد على حالة الاستقرار الكاذب الذي لا يرضى صاحبه التحول عنه، حيث يزعم أنه يهدم أساس حياته أو يخالف عزته الشخصية، بينما الإحساس بزلزال يوم القيامة، يجعل المؤمنين قادرين على مراجعة أفكارهم في ضوء العقل والوحي واستقبال الحقائق الجديدة بلا حمية ولا اعتزاز بالإثم والباطل»[30]. بل اعتبر الذين يجادلون من دون علم إنما يتبعون شيطانًا مريدا.

وقال تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾[31].

أو قوله تعالى:

﴿وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾[32].

وقيل «إنّ (العلم) إشارة إلى الاستدلال العقلي، و(الهدى) إشارة إلى إرشاد القادة الربانيين، و(الكتاب المنير) إشارة إلى الكتب السماوية، أي أنها تعني الأدلة الثلاثة المعروفة (الكتاب) و(السنة) و(الدليل العقلي)»[33]، والجدال بغير علم يعني الرأي المبني على الجهل والإصرار عليه[34].

وهذا نهي لازم لأي مناظر أن يجادل أو يناظر دون أن يكون مسلحاً بالعلم والمعرفة واتباع طريق الحق. ولذلك رفض القرآن الكريم الجدال والمحاججة في كل ما لم يحيط به المناظر من العلم:

- قال تعالى:

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[35].

وأكد هذا النهي في أكثر من موقع من آياته.

وكل ذلك يعني رفض المغالطة في الباطل من أجل إعلاء كلمته ودحض الحق، ليكون هدف المناظرة والجدال. وحرّم الجدال والمناظرة للجهلة أو أولئك غير المتسلحين بالعلم الكافي. عن إصرار وجهل ودواعي لا يقرّها الدين أو العقل ولا الوجدان.

ورفض المغالطة والعناد بعد أن يتبين الحق، وتزيل العتمة عن البصائر بوضوح.قال تعالى:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ

كَفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ﴾[36]

وأوضح لنا أهداف هؤلاء المناظرين وتعنتهم وزيغهم عن الحق رغم وضوحه بقوله تعالى:

﴿ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[37]

ولعل اصدق مثال قرآني على التعنت والعناد ورفض براهين الحق ودلائل الصدق في قوله تعالى:

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ ﴾

ومع كل هذا العناد والرفض لمنطق الحق ودلائله وبراهينه فقد رفض القرآن الكريم التقاطع والتقاتل على اختلاف الآراء ولكنه أغلق المناظرة والاستمرار عليها وأجابهم

﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾[38].

ولعل لنا العذر ان نكتفي بهذا القدر من الإشارات والتلميح لموقف الفكر الإسلامي من المناظرة وشروطها وأخلاق المتناظرين وآدابها.

المبحث الثاني

العلامة الحلي وابن تيمية أنموذجا

العلامة الحلي[39]:

هو الحسن بن الشيخ سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن المطهر أبو منصور الحلي مولداً وسكناً، (جمال الدين الأسدي)، ينتمي إلى أسرة علمية عُرفت بالعلم والأدب وعلو المنزلة بين القبائل.

ولد في رمضان عام 648هـ، وكان أبوه (الشيخ سديد الدين يوسف) فقيها محققا مدرسا عظيم الشأن[40]. وصفوه بأعظم المجتهدين الإمام السعيد الفقيه[41]، ومنحه بعضهم لقب (شيخ الإسلام)[42].

وكذا جده لأبيه (زين الدين علي بن المطهر)، وجدّه لأمه (الحسن بن يحيى بن الحسن الهذلي الحلي)، وخاله (نجم الدين جعفر بن الحسن)، وأخوه (رضي الدين علي بن يوسف)، كلهم من الأعلام وأجلاء العلماء والمحققين، ذكرتهم كُتب التراجم ووصفتهم بالعلم والفقه.

وفي هذا البيت نشأ العلامة الحلي وبين هذه الثلة من العلماء والفقهاء ترعرع بين العلم والتقوى والعمل والزعامة حتى تسلّم مقاليد الزعامة الدينية ومرجعية التقليد بعد وفاة (خاله) المحقق الحلي (ت676هـ)، فيكون عمره آنذاك [28] سنة على الرغم من وجود غيره من الأعلام[43].

وقد قرأ على جمّ غفير من علماء عصره وجهابذة الفقه والأصول والعلوم الأخرى، فضلا عن علماء أسرته. وقد أوصلهم بعض الباحثين إلى ستة وعشرين عالما، وعدّ من تلامذته أكثر من

ثلاثين عالما وتراجمهم[44].

وقد «لازم الفيلسوف نصير الدين الطوسي مدة، واشتغل عليه في العلوم العقلية ومهر فيها»[45]، ولطالما اعترض العلامة الحلي على آراء شيخه الخواجة نصير الدين الطوسي وأودعها في كتابه (المباحث السنية في المعارضات النصيرية)[46]، وكذلك في كتابه (كشف المراد)، و(كشف الفوائد) وفيهما الردود على آراء الفلاسفة ومعارضته لبعضها وقد وضع في هذا المعنى كتابه (المقاومات في مناقشة الفلاسفة القدماء)، و(إيضاح التلبيس من كلام الرئيس)، وغير ذلك مما يدل على حرية تفكيره وحيويته العلمية[47].

ولم يكن قد تلقّى العلم من علماء وفقهاء مدرسة أهل البيت G وحدها فقط وإنما أخذ العلم من جهابذة مدرسة علماء الجمهور أيضًا أمثال:

1. نجم الدين عمر بن علي الكاتبي القزويني الشافعي المنطقي.
2. محمد بن محمد بن أحمد الكشي (الفقيه المتكلم).
3. جمال الدين الحسين بن إبان النحوي.
4. عز الدين الفاروقي الواسطي.
5. تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي الصباغ الحنفي الكوفي وآخرون[48].

وكان يتميز «بخلق عالٍ من الاعتدال وعدم التعصب المذهبي، والدليل على ذلك أنّ ما يقرب من نصف مشايخه الذين أخذ عنهم العلم وروى عنهم كانوا من العامة، وكذا الحال بالنسبة إلى تلامذته، وقد وصفهم بكل ثناء وتبجيل»[49]، فضلا عن الورع والتقوى والزهد وسعة العلم والاطلاع التي وصف بها من قبل مترجميه.

وللعلامة الحلي كثير من المناظرات العلمية مع العلماء والفقهاء لعل أشهرها تلك التي كانت مع علماء مدرسة الجمهور في حضرة خدابندا في قضية طلاقه لزوجته بالقول ثلاث[50].

وقد امتدحه ووثقه علماء مدرسة الجمهور الذين عاصروه والذين جاءوا بعده[51].

وحاله أشهر من أن يذكر، ومؤلفاته لا تزال بين أيدي العلماء والدارسين وأهل العلم والمعرفة في كل الميادين حتى أوصل أحد الباحثين مؤلفاته في المنطق والفلسفة وعلم الكلام فقط إلى (خمسة وخمسين) مؤلفا[52].

وقد حلّ أجله في ليلة السبت الحادي والعشرين من محرم سنة 726هـ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن فيها[53]، تاركاً مؤلفات تربو على مائة كتاب[54].

فهو بهذا يمثل أنموذجا من نماذج علماء مدرسة أهل البيت G من أوسع أبوابها، ومنهج هذه المدرسة في العلم والمعرفة والمناظرة، وفي أخطر العصور التي عاش بها المسلمون (بعد الغزو المغولي) للدولة الإسلامية آنذاك، وفي العصر ذاته عاش معاصره (ابن تيمية) ليقابله في منهج المناظرة كأنموذج لما تأسس بعده في مدرسة الجمهور.

ابن تيمية[55]:

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحرّاني الدمشقي الحنبلي.

ولد في حرّان سنة (661هـ) وتحوّل إلى

دمشق مع أبيه سنة (667هـ)، وسمع من فقهاءها، وتفقه وقرأ في كثير من الفنون وآنس في نفسه قوة ذهن، ولم يحفل بالرجوع إلى شيوخ الوقت وأكابر فقهائه.

وأفتى وأجاب عن أسئلة وردت إليه، فهو في هذا لم تكتمل مسيرته العلمية ولا أشار إليه أساتيذه بذلك وإنما رفض الرجوع إليهم وإلى آرائهم. وبهذا فهو رافض لآراء من سبقه من السلف.

وفي وقت كانت البلاد الإسلامية تمرّ بظروف عصيبة من حملات التتار والمغول على المسلمين وما أحدثته تلك الغارات من مجازر رهيبة تستوجب حينها وحدة المسلمين واعتصامهم بدينهم ونبذ الخلافات بينهم.

ولكنه أثار في تلك الظروف المسائل الخلافية والفتاوى الشاذة، مما لا يعود على المسلمين إلاَّ توسيع حلقة التفرقة والصراع وفتح الباب أمام الأعداء لاستغلالها في قتلهم وإبادتهم. ولعلّ من رؤوس المسائل التي طرحها (ابن تيمية) على سبيل المثال[56]:

1. يجب توصيف الله سبحانه وتعالى بالصفات الخبرية بنفس معانيها اللغوية دون تصرّف كالاستواء على العرش، واليد، والوجه، وإنّ له نزولاً وصعودًا ماديًا.
2. يحرّم شدّ الرحال إلى زيارة النبي (ص) وتعظيمه بحجة أنّها تؤدي إلى الشرك.
3. يحرم التوسل بالأولياء والصالحين.
4. يحرّم بناء القبور وتعميرها.
5. لا يصح أكثر الفضائل المنقولة في الصحاح والسنن في حق علي وآله[57].

وقد أنكر عليه جمع من فقهاء الجمهور فتاويه الشاذة هذه وبحثوا معه ومنعوه من الكلام.

«ثم طلب في سنة (705هـ) إلى مصر، فُحبسَ فيها مدة، ونُقِلَ في سنة (709هـ) إلى الإسكندرية، ثم أُطلق، فسافر إلى دمشق عام (712هـ) واعُتقل فيها عام (720هـ) وأُطلق، ثم أعيد سنة (726هـ)، فَلم يزل محبوساً بقلعة دمشق إلى أن مات سنة 728هـ»[58].

وقد وصف الاقشهري (ابن تيمية) بالبارع فقال ابن حجر العسقلاني في ذلك بأن «أصحابه قد غلو فيه، واقتضى ذلك العجب بنفسه حتى زها على أبناء جنسه، واستشعر أنه مجتهد، فصار يردّ على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وحديثهم حتى انتهى إلى عمر فخطأه ثم اعتذر واستغفر، وخطأ عليا، وسبّ الغزالي، ووقع في ابن عربي»[59].

وكانت له مسائل غريبة أُنكر عليه فيها وحُبس بسببها مباينة لمذهب أهل السنة، ومن أقبحها نهيه عن زيارة الرسول (ص)[60].

«ولم ينتصر لأفكار ابن يتيمة إلا نفر يسير كان من أبرزهم تلميذه (ابن قيم الجوزية)[61]، ثم قام محمد بن عبد الوهاب وبالتعاون مع آل سعود بإحيائها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر بعد أنْ كادت تكون نسيا منسيا»[62].

المناظرات:

لم يكن العلامة الحلي المستهدف الوحيد من ابن تيمية في الرد على آرائه، وإنّما خالف ابن تيمية أكابر علماء مدرسة الجمهور وفقهائها وردّ على صغيرهم وكبيرهم بأساليب بعضها أقرب

للتهكم والشتم، ورد بعض أولئك العلماء على فتاوى ابن تيمية وآراؤه ردودا علمية وفندوها وناظروه وصنفوا في تلك الردود كتبا، ومن هؤلاء:

1. تقي الدين السبكي (علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي) (تقي الدين أبو الحسن السبكي المصري 756-638هـ) [63]. فقد ألّف كتابه (الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية) وقال في خطبة الكتاب «أمّا بعد... فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان المعاقد... فخرج عن الاتباع إلى الابتداع، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الاجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة...» [64].

وكتابا آخر في الرد عليه في مسألة تحريم السفر للزيارة أسماه (شفاء السقام في زيارة خير الأنام "عليه الصلاة والسلام").

ولربما أطلقوا عليه (شن لغارة على من أنكر السفر للزيارة).

2. تاج الدين بن تقي الدين السبكي (عبد الوهاب تاج الدين أبو نصر السبكي الشافعي "-727 771هـ) [65].

3. عز الدين بن جماعة الشافعي (عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني قاضي القضاة عز الدين أبو عمر الدمشقي ثم المصري الشافعي "-694 767هـ") [66].

4. كمال الدين بن الزملكاني (محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري، كمال الدين ابو المعالي ابن الزملكاني الدمشقي "727-667هـ) [67]، صنف في الرد على ابن تيمية في مسألتي الطلاق والزيارة.

5. تقي الدين الحصيني (أبو بكر محمد بن عبد المؤمن بن حريز الحسيني، تقي الدين الحصيني ثم الدمشقي الشافعي "-752 829هـ) [68]، صنف في الرد على ابن تيمية كتابا أطلق عليه (دفع شبه من شبّه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد)، وغيرهم كثير [69].

ومن هذا الكتاب يتبيّن أنّ ابن تيمية يلقي شبهات وينسبها إلى العلماء وينقدها دون أي دليل من قول أو فعل كما أوردها على الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ) دون أن يسندها إلى مصدر مع ما بينهما من فارق خمسة قرون من السنين.

ولم يلتزم (ابن تيمية) بالأسلوب العلمي والموضوعي ولا الأخلاقي في ردوده على من خالفه الرأي فعلى سبيل المثال يقول: «من حماقات الشيعة أنهم يكرهون التكلم بلفظ العشرة أو فعل شيء يكون عشرة حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك، لبغضهم العشرة المبشرة إلا علي بن أبي طالب» [70].

علما أنّ الأمر للمتحقق لا يحتاج إلى نصب في البحث والتنقيب فتراث الشيعة يملأ المكتبات في كل أرجاء المعمورة القديم والحديث ـ وهم فرقة لم تنقرض حتى يتقول عليها بأكاذيب لا تمت إلى البحث العلمي بأية صلة، ولا تستند إلى أي دليل من النقل أو العقل.

ويقول عن عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر: «... وفيهم من يقوم في أوقاته دائما لا يصلي خشية

أن يخرج ـ المهدي ـ وهو في الصلاة، فينشغل بها عن خروجه وخدمته...»[71].

ويؤكد على ذلك في مكان آخر من كتابه هذا فيقول:«تجد الرافضة يعطلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فلا يصلون فيها جمعة ولا جماعة، وليس لها عندهم كبير حرمة...»[72].

بينما تعج كتب هؤلاء الشيعة الفقهية المطولة ورسائل علمائهم بالحديث عن الصلاة وفرائضها وشروطها وأركانها وواجباتها وأحكامها ومبطلاتها، وكذلك أحكام المساجد وبنائها والمكوث فيها. ولا يوجد كتاب فقهي لهم لم يتطرق إلى ذلك. ثم إنّ جوامعهم تعج بالمصلين ومراقد أئمتهم كذلك وعلى مدى العصور وفي كل الأماكن، ولا يحتاج كذب ادعائه إلى دليل؛ لذلك لا يمكن أن يطمئن إلى كل ادعاءاته إلى كل من خالفه مادام يلفق أكاذيب ويتقول بأحاديث لا تستند إلى برهان ويدعي أحيانا إجماع أهل العلم تدليسا عليهم، على رفض أحاديث رويت عند الكثير منهم[73].

في حين إن الأصح أنّ قبول تلك الروايات أقرب إلى الإجماع عليها من نفيها[74]، وكان ابن تيمية من أشد المتحاملين على أحاديث فضائل أهل البيت (عليهم السلام) [75].

أما ما كان بينه وبين العلامة الحلي فقد كتب العلامة الحلي كتابا تناول فيه عقائد الفرقة الإمامية بالإمامة وما يحيط حولها أسماه (منهاج الكرامة) وله أدلته النقلية والعقلية في ذلك.

فتناول (ابن تيمية) هذا الكتاب وأطنب هنا وأسهب هناك في الرد عليه، ولكنه خرج في مواضع عديدة عن لياقة البحث العلمي والخلق الإسلامي فتحامل على العلامة الحلي فيه، وردّ أحاديث مودعة في التراث العلمي الإسلامي لمشاهير علماء الأمة، وإنْ ضعف بعضها البعض من الباحثين أو رفضها البعض الآخر، ولكنها متناقلة في كتب ومؤلفات علماء الأمة.

وأودع ابن تيمية ردوده في كتاب أسماه (منهاج السنة) وكان من أشد المتحاملين على العلامة الحلي وقد «تورط فيه بإنكار المسلّمات من فضائل أهل البيت G، وردّ الأحاديث الصحيحة الواردة في حقهم، وملأ بالسباب والتقولات التي يبرأ منها شيعة أهل البيت G»[76].

وتوسع في الرد على تقولاته وفنّد ادعاءاته الشيخ محمد حسن المظفر في كتابه (دلائل الصدق) فخرّج كل حديث أنكره ابن تيمية على العلامة الحلي من كتب وتراث مدرسة الجمهور «ومن الأحاديث التي كذبها ابن تيمية قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام):»أنت ولي كلّ مؤمن بعدي»، قال: هذا موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث»[77].

وعلّق الأميني على اتفاقه هذا بقوله: «فكأنّ عينه في غشاوة عن مراجعة المسند لإمام مذهبه أحمد بن حنبل فإنه أخرجه في ج1، ص331 عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس، ورجال هذا السند رجال الصحيح غير أبي بلج وهو ثقة عند الحفاظ»[78].

ولهذه الأكاذيب والتقولات فقد انبرى له جمع من علماء مدرسة الجمهور وردوا شبهاته وادعاءاته كما ذكرنا. فهذا تقي الدين السبكي الشافعي قد ردّ

تقولاته بأبياته الشعرية التي منها:

لا تتبع كلّ من ابدى تعصبه
لرأيه نصرةً منه لمذهبه
بالرفض يرمي وليّ الطهر حيدرة
وذاك يعرب عن أقصى تنصبه
كن دائما لدليل الحقّ متبعا
لا للذي قاله الآباء وانتبه
وابن المطهر وافى بالدليل فإنْ
أردت ادرك عين الحقّ فأئت به
إنّ السباب سلاح العاجزين وبا
لبرهان إنْ كان يبدو كلّ مشتبه
والشتم لا يلحق المشتوم تبعته
لكنّه عائد في وجه صاحبه
وابن المطهر قد طابت خلائقه
داعٍ إلى الحقّ خالٍ من تعصبه
وابن تيمية ردّ عليه وما
أجاد في ردّه في كلّ أضربه
حسبُ ابن تيمية ما كان قبل جرى
له وعاينه من أهل مذهبه
في مصر أو في دمشق وهو بعد قضى
في السجن مما رأوه من مصائبه
مجسّم وتعالى الله خالقنا
عن أن يكون له بالجسم من شبه
بذاك صرّح يوما فوق منبره
بالشام حسبك هذا من معائبه
الله ينزل من فوق السماء كما
نزلت عن منبري هذا من عجائبه
فشاهد ابن جبير ذاك منه على
مسامع الخلق أقصاه وأقرّ به[٧٩]

ولو شئنا النظر في هذه الأبيات لوجدنا ان علماء الأمة يرفضون التعنت والتعصب للرأي كونهم رفضوا منهج ابن تيمية بالسباب والشتم والقول بغير حجة ولا برهان. وأنصفوا من كان حجته أقوى ودليله أرصن وإن خالفهم المذهب فقال:

وابن المطهر وافى بالدليل فإنْ
أردت ادرك عين الحقّ فأئت به

واعتبروا السباب سلاح العاجز عن الإتيان ببرهان على رأيه، والشتم لا يلحق المشتوم به ولكنه من سوء خلق الشاتم. فعاب على ابن تيمية خلقه في الرد وامتدح العلامة الحلي في خلقه العلمي وذلك معنى قوله:

والشتم لا يلحق المشتوم تبعته
لكنّه عائد في وجه صاحبه
وابن المطهر قد طابت خلائقه
داعٍ إلى الحقّ خالٍ من تعصبه

وهذه الأبيات شاهدة على أنّ علماء الأمة لا يقرون التهكم والمهاترات والسب والشتم في المناظرات العلمية ويرفضون القول بدون دليل نقلي أو عقلي يقوم عليه، لذلك كثرت الردود على ابن تيمية وترفّع العلامة الحلي على الردّ عليه وأهمله حتى قيل إنّ العلامة الحلي لمّا حجّ إلى مكة في أحد الأعوام اجتمع بابن تيمية وتذاكرا مقابلة، وأعجب ابن تيمية بكرم العلامة وردوده ودلائل أقواله وآرائه، فسأله: من تكون يا هذا؟ فأجابه العلامة الحلي: الذي تسميه (ابن المنجس)، وهذا مقابل تسمية العلامة بابن المطهر، فحصل بينهما

أنس ومباسطة[80].

ونكتفي بهذا العرض بين الاثنين لنترك للقارئ والمتلقي المقارنة بينهما في آداب المناظرة وشروطها في الفكر الإسلامي والتي قدمناها في مبحثنا الأول ليفصل بين من ينتمي في مناظرته للفكر الإسلامي للعلم والأدب والفن. وبين مالا ينتمي له. ليتبين له الغث من السمين والأصيل من اللصيق، والعالم من الجاهل.

«وحسبك هذا التفاوت بيننا وكل أناء بالذي فيه ينضح»

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

وإذا كان لابد من خاتمة للبحث فان للفكر الإسلامي موقفا واضحا من المناظرة والاختلاف في الرأي، أوضحته الآيات القرآنية في الكثير من المواقف،وطبقته السنة المشرفة. حتى مع الرافضين والمعاندين ولا يؤمن بالتقاطع ولا يفتح أي باب للتقاتل وإن كان المناظرون معاندين.

وأوضح البحث الاختلاف في تطبيق النظرية الإسلامية في المناظرة بين العلامة الحلي وبعلميته وأدلته وبراهينه، وبين ابن تيمية وثقافته وعناده. وموقف علماء الأمة الذين أعقبوهم من تلك المناظرات.

لنترك للقارئ الكريم قياس ذلك على مهاترات اليوم وابتعاد الكثير من الخطاب الديني المعاصر عن الخط الإسلامي المرسوم لذلك.

نرجو أن نكون قد وفقنا لذلك والله من وراء القصد

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1 - الأسنوي: موسوعة طبقات الفقهاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، 1387هـ.

2 - الأفندي (عبد الله): رياض العلماء، (بدون تفصيلات طبع).

3 - بحر العلوم (السيد جعفر): تحفة العالم، مكتبة الصادق، طهران، 1401هـ

4 - التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1(1418هـ/1998م).

5 - ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الحنبلي(ت728هـ)، منهاج السنة:، توزيع: دار أحد، مكة،(د.ت).

6 - ثائر عباس النصراوي: المناظرات العقائدية عند متكلمي الإمامية، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2014م.

7 - جعفر سبحاني(اشراف)، تأليف: اللجنة في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، 1420هـ1999-م.

8 - جواد حسين محمد ورد: الطبيعيات عند ابن المطهر الحلي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ـ جامعة الكوفة، (1436هـ/2015م).

9 - الحلي: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد الفيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1417هـ.

10 - ابن حجر، (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ت852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ1997-م.

11 - ابن داود: الرجال، منشورات الشريف الرضي، قم، (د.ت).

12 - الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت748هـ): الإعلام بوفيات الأعلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1993م.

13 - الذهبي: تذكرة الحفاظ، مراجعة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1374هـ.

14 - الذهبي: العبر في أخبار من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ت).

15 - الذهبي: دول الإسلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1985م.

16 - السبكي، (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي): طبقات الشافعية الكبرى، ط1، المطبعة الحسينية، القاهرة، 1324هـ.

17 - السخاوي، ذيل دول الإسلام على هامش كتاب(ابن حجر: الدرر الكامنة)،

18 - الشيرازي (محمد مكارم): الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (1428هـ/2007م).

19 - الصفدي: الوافي بالوفيات، جمعية المستشرقين الألمانية، 1404هـ.

20 - الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت 381هـ): الأمالي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1430هـ /2009م

21 - طاش كبرى زاده (أحمد بن مصطفى): مفتاح السعادة ومصباح الزيادة، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1328هـ.

22 - الطباطبائي، (السيد محمد حسين): الميزان في تفسير القرآن، ط1، دار المجتبى للمطبوعات، إيران، قم، (1430هـ/2009م).

23 - الطبرسي (ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب (من علماء القرن السادس الهجري): الإحتجاج، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت،ودار الكتاب العربي، بغداد (د،ت)

24 - الطوسي (ابو جعفر محمد بن الحسن ت 460هـ): الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد ط2، دار الأضواء، بيروت 1406هـ / 1986م

25 - العاملي (السيد جعفر مرتضى): الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ط6، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، (1431هـ/2010م).

26 - العاملي (محسن الأمين): أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، 1986م.

27 - عبد الحسين الأميني: الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (1431هـ/2010م).

28 - عبد الله الحسن: مناظرات في الإمامة، ط1،

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1998م.

29 - العسقلاني (ابن حجر): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الكتب العلمية، بيروت، (1418هـ/1997م).

30 - عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق، 1959م.

31 - ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، المطبعة الحسينية، القاهرة، 1374هـ.

32 - القاضي منير، مناظرات القرآن الكريم ومحاضراته، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج8، بغداد، 1961م.

33 - القبانجي (السيد حسن السيد علي النجفي): حياة الفلاسفة والعرفاء، أو (الحكمة والحكماء)، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (1435هـ/2014م).

34 - ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، 774هـ): البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

35 - ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

36 - المجلسي، (محمد باقر بن محمد تقي، 1111هـ): بحار الأنوار، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1983م.

37 - المدرسي (السيد محمد تقي): من هدى القرآن، ط2، دار القارئ (1429هـ/2008م).

38 - المرتضى (الشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي ت 436هـ)

39 - أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المطبعة العصرية، بيروت، 1426هـ / 2005م

40 - المرتضى: الشافي في الإمامة، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مراجعة: السيد فاضل الميلاني، ط2، مطبعة شريعت، طهران، 1426هـ / 2006م

41 - المرعشي (شهاب الدين): اللالي المنتظمة والدرر الثمينة، منشورات مكتبة المرعشي، قم، إيران، (د.ت).

42 - ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

43 - وليد عبد الحميد فرج الله: المناظرات العلمية بين المسلمين وبين اليهود والنصارى والزنادقة حتى أواخر القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير على الآلة الطابعة، كلية الشريعة - بغداد.

44 - اليافعي (أبو عبد الله بن اسعد بن علي اليمني)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما بعد حوادث الزمان، (دون تفصيلات طبع).

الهوامش

1 - ينظر: منير القاضي، مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته: 3 وما بعدها.

2 - طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة: 425.

3 - ينظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون

والعلوم: 6/391.

4 - وليد عبد الحميد فرج الله: المناظرات العقيدية بين المسلمين وبين اليهود والنصارى: 64.

5 - للتوسعة في ذلك ينظر: ثائر عباس النصراوي: المناظرات العقائدية عند متكلمي الامامية: 22 وما بعدها.

6 - ينظر / الصدوق: الأمالي: جميع المجالس

7 - ينظر / السيد المرتضى: امالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)

8 - ينظر / السيد المرتضى: الشافي في الإمامة

9 - ينظر / الشيخ الطوسي: الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد

10 - العلامة الحلي: كتاب الألفين: 1 / 44

11 - سورة النحل: 125.

12 - المدرسي (السيد محمد تقي): من هُدى القرآن: 4/388.

13 - سورة العنكبوت: 46.

14 - المدرسي: من هدى القرآن: 6/433.

15 - الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل: 10/75.

16 - راجع الآيات: سورة يس: من الآية 71 81-. أو سورة البقرة: من الآية: 160-159.

17 - راجع: سورة البقرة: 285.

18 - راجع سورة الأنبياء: من الآية 70-52.

19 - سورة الأنبياء: 65.

20 - ينظر: الطباطبائي: الميزان: 14/301 وما بعدها.

21 - سورة آل عمران: 61.

22 - ينظر تفصيلات ذلك: ابن كثير: السيرة النبوية: 4/100 وما بعدها. وكذلك: العاملي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم: 28/299 وما بعدها.

23 - المدرسي: من هدى القرآن: 1 / 415

24 - سورة آل عمران: 66

25 - الطبرسي: االإحتـــجاج : 1/ 8

26 - الطبرسي: االإحتـــجاج : 1 /16

27 - ينظر / الطبرسي: الإحتـــجاج : 1 /17 ومابعدها

28 - سورة غافر:5.

29 - سورة الحج:3.

30 - المدرسي: من هدى القرآن: 5/357.

31 - سورة لقمان: 20.

32 - سورة الشورى: 35.

33 - الشيرازي: الأمثل: 8/364-365.

34 - ينظر: الطباطبائي: الميزان: 14/343.

35 - سورة آل عمران: 66.

36 - سورة الزخرف: 30، 31

37 - سورة الزخرف: 37

38 - سورة الإســـراء: من 90 الى 96

39 - ينظر: في ترجمته كل من: الحلي: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال:109، تحقيق: جواد الفيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1417هـ، كذلك ابـن داود: الرجال:78، منشورات الشريف الرضي، قم (د.ت)، الصفدي: الوافي بالوفيات:13/85، جمعية المستشرقين الألمانية، 1404هـ، العسقلاني (ابن حجر): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: 2/28، دار الكتب العلمية، بيروت، (1418هـ/1997م)، ابن كثير: البداية والنهاية:14/100، دار الكتب

العلمية، بيروت، 1994م، جعفر سبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، لبنان - بيروت، 1420هـ1999-م:8/7.

40 - ابن داود: الرجال: 87.

41 - بحر العلوم (السيد جعفر): تحفة العالم:183، مكتبة الصادق، طهران، 1401هـ.

42 - المجلسي: بحار الأنوار: 108/43، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1983م.

43 - ينظر: العاملي (محسن الأمين): أعيان الشيعة: 5/396، دار التعارف، بيروت، 1986م.

44 - ينظر: جواد حسين محمد ورد: الطبيعيات عند ابن المطهر الحلي: 7 وما بعدها، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة الكوفة، (1436هـ/2015م).

45 - جعفر سبحاني: طبقات الفقهاء: 8/78.

46 - ينظر: القبانجي (السيد حسن السيد علي النجفي): حياة الفلاسفة والعرفاء، أو (الحكمة والحكماء): 2/282، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (1435هـ/2014م).

47 - ينظر: المصدر نفسه: 2/284.

48 - ينظر: جعفر سبحاني: طبقات الفقهاء: 8/78 وما بعدها.

49 - جواد حسين محمد ورد: الطبيعيات عند ابن المطهر الحلي:11.

50 - ينظر: تفصيلات ذلك في: عبد الله الحسن: مناظرات في الإمامة: 3/331.، وكذلك المناظرة رقم (58)، وكذلك 4/147 وما بعدها.

51 - ينظر: الأفندي (عبد الله): رياض العلماء: 1/382، كذلك، الذهبي: العبر في أخبار من غبر: 4/77، دار الكتب العلمية، بيروت، كذلك الذهبي: دول الإسلام: 418، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1985م، كذلك: الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام: 306، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1993م، كذلك ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر: 2/269-21701، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م وغيرهم.

52 - ينظر: جواد حسين محمد ورد: الطبيعيات عند ابن المطهر الحلي: 29 وما بعدها.

53 - المرعشي (شهاب الدين): اللالي المنتظمة والدرر الثمينة: 35، منشورات مكتبة المرعشي (د.ت)، قم، إيران.

54 - ينظر: جعفر سبحاني: طبقات الفقهاء: 8/80.

55 - ينظر في ترجمته: الذهبي،تذكرة الحفاظ: 4/1496 برقم 1175 دار الكتب العلمية، بيروت، 1374هـ، الصفدي، الوافي بالوفيات: 7/15 برقم 2964. اليافعي، مرآة الجنان: 4/277. ابن كثير: البداية والنهاية: 14/141، ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: 1/144، عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين: 1/261. جعفر سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: 8/28 برقم 2674.

56 - ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة، توزيع: دار أحد، مكة، (بدون تاريخ طبع):1/212، 2/134، 140، 141، 210، 263، 380، 437.

57 - ينظر: جعفر سبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء: 8/29.

58 - جعفر سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: 8/29.

59 - ينظر: جعفر سبحاني: طبقات الفقهاء:8/31.

60 - ينظر: اليافعي: مرآة الجنان: 4/278.

61 - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، شمس الدين أبو عبد الله بن قيّم الجوزية (751-691هـ)، قال عنه ابن حجر: «غلب عليه حبّ ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي هذّب كتبه ونشر علمه».

62 - ينظر: ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: 3/400، برقم 1067.

63 - ينظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى: 10/139، كذلك الأسنوي: موسوعة طبقات الفقهاء: 8/30.

64 - جعفر سبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء: 8/30.

65 - ينظر: ابن قاضي شبهة: طبقات الشافعية: 3/104، كذلك عمر رضا حكاله: معجم المؤلفين: 6/225.

66 - ينظر: الأسنوي: طبقات الشافعية:3/101، كذلك ابن قاضي شبهة: طبقات الشافعية:3/101 برقم 674.

67 - ينظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى:9/190، كذلك الأسنوي: طبقات الشافعية:1/310 برقم 586.

68 - ينظر: ابن قاضي شبهة: طبقات الشافعية: 4/76 برقم 759، كحالة: معجم المؤلفين:3/74.

69 - ينظر: جعفر سبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء:8/29.

70 - ابن تيمية: منهاج السنة: 1/9، ينظر كذلك 2/143 بنفس المعنى.

71 - ابن تيمية: منهاج السنة: 2/145.

72 - ابن تيمية: منهاج السنة: 1/131.

73 - ينظر: ابن تيمية: منهاج السنة:1/156.

74 - ينظر: عبد الحسين الأميني: الغدير، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1431هـ-2010م: 3/142 وما بعدها، فقد خرّج الرواية التي ادعى ابن تيمية الإجماع على كذبها من مصادر علماء مدرسة الجمهور.

75 - للتوسعة في ذلك كله والرد على ادعاءاته بالإجماع والتقول على علماء الأمة، ينظر: الأميني: الغدير:3/148.

76 - جعفر سبحاني: طبقات الفقهاء: 8/81.

77 - ينظر: ابن تيمية: منهاج السنة: 3/197. كذلك جعفر سبحاني: طبقات الفقهاء: 8/81، الهامش (1)، فقد خرّج الحديث من مصادره الأصيلة.

78 - الأميني: الغدير: 3/177.

79 - القبانجي: حياة الفلاسفة والعرفاء: 2/277-278.

80 - ينظر: السخاوي: ذيل دول الإسلام: على هامش كتاب (ابن حجر: الدرر الكامنة): 2/181.